



النباتات. وتُزرع أشجار الرمان في الأفنية الخاصة الملحقة بالبيوت، حيث تُغرس شجرة واحدة لكل فرد من أفراد الأسرة، حيث يُنظر إلى الرمان باعتباره ضماناً للوفرة والسعادة في الحياة. وبصورة عامة، ينبغي التركيز على أهمية الاحتفال بعيد الرمان، وذلك من وجهة نظر الحفاظ على العادات والتقاليد الشعبية القديمة، والعمل على انتشارها، والترويج لمشاعر الحب والانتماء للأرض الأم، والحفاظ على الطبيعة. كما لا يمكننا إغفال أهمية الجانب الاقتصادي المتمثل في زراعة الرمان، وإعداده باعتباره مادة هامة في الصادرات والصناعات المرتبطة به، وكذلك في تنمية السياحة. ❖

يتناول المقال مهرجان الرمان الذي يُقام في جويشاي كل خريف. ويقدم المؤلف معلومات موجزة عن مكانة الرمان في الثقافة المادية والروحية والتراث الشعبي للشعب الأذربيجاني، وكذلك التدابير اللازمة لتطوير زراعة هذا المحصول القيم.

والرجال الأثداء، والحفلات الموسيقية لمجموعات الهواة. وفي يوم الاحتفال، وفي شوارع المدينة والقرى المحيطة بها، وكذلك في المنازل، توضع الصواني التقليدية أو السلال التي تفيض بالأطعمة الشهية، حيث يتبوأ المكانة المجلبة بينها ثمار الرمان المقطوفة من الحصاد الأول. وطبقاً للأسطورة الشعبية، فإن الشخص الذي يتذوق ثمار الحصاد الأول، سوف تتحقق له سريعاً أكثر الأحلام الخفية. كما تجذب الجمهور مسابقات تناول الرمان، وكذلك التنافس في الضغط بقبضة اليد على الرمان وعصره بسرعة. وفي الوقت نفسه، يلتزم المتنافسون من أكل الرمان بعدم إسقاط أي حبة من حبوب الرمان من فوق المائدة، وبالمثل عند عصر الثمار، ينبغي عدم إسقاط أي قطرة من العصير على الأرض. ويقوم بوظيفة الحكام في هذه المسابقات رجال البستنة المعروفون ورؤساء المؤسسات الزراعية. ويتم منح الجوائز للفائزين.

خلال أيام الاحتفال يجرى الالتزام بالنظافة والنظام في المدينة، وكذلك في الضواحي المجاورة، كما تمضي عمليات التشجير وغرس





من معارض الرمان الذي نضج خلال موسم الحصاد الماضي في مختلف القرى المحيطة. كما توضع الأواني متعددة الألوان التي تحتوي على عصير الرمان، والشربات، ومختلف المشروبات المرطبة، و"الخوشاب" (حب الرمان المُلحى في عصيره)، و"نار شراب" (الصلصة المصنوعة من عصير الرمان)، "نارداشا" (مربى الرمان). وفي وسط الميدان، تشتعل مواقد النار الاحتفالية، وذلك تقديرا لذكرى العادة الأذربيجانية القديمة، المتمثلة في تقديس النار باعتبارها أحد العناصر الواهبة للحياة، والموروثة من زمن الزرادشتية.

بعد ذلك، يبدأ الجزء المسرحي من الحدث، حيث تدخل الساحة الشخصية الرئيسية للمهرجان بصورة احتفالية، وهي أميرة الرمان، في ثوب أحمر مشرق وتاج يزين رأسها من نفس اللون، وتقوم بتحية المحتشدين معبرة عن تمنياتها بالسلم والرخاء للشعب الأذربيجاني، وتتلو أبياتا من الشعر على شرف الرمان، ثم تُقام الألعاب والمسابقات المختلفة، وعروض السير على الحبال، واستعراض لكمال الأجسام





على زيادة قدرتها. ومن الأمور التي تحمل دلالة خاصة، أن ثمار الرمان في هذه المنطقة تبرز باعتبارها نوعا من الشعار المميز لأعياد الحصاد، حيث تعود تقاليدھا إلى تاريخ موغل في القدم، وخلال الأعوام الأخيرة، جرى إحياء تلك التقاليد بصورة هادفة جنبا إلى جنب التدابير الخاصة بالنهوض الاجتماعي والاقتصادي العام في المنطقة.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تم بالفعل في أيامنا هذه، إرساء تقليد جديد في جويشاي، وذلك بمبادرة من وزارة الثقافة الأذربيجانية والسلطة التنفيذية لمقاطعة جويشاي. ففي الثالث من شهر نوفمبر لعام 2006، أقيم العيد الأول للرمان - مهرجان جويشاي للرمان. ومنذ ذلك الحين، يُقام هذا العيد سنويا في أواخر شهر أكتوبر - أوائل نوفمبر، وذلك أثناء وقت الحصاد، ويحظى بشعبية كبيرة. حيث توضع صينية هائلة الحجم في الساحة المركزية للمدينة، وتُوزع فوقها ثمار الرمان، وتزين جنباته أزهار وأوراق الرمان. وهنا يجري تنظيم نوع فريد



والمنسوجات التقليدية والأزياء النسائية، والتطريز الفني وغيرها. ومن الأمور الشائعة ذات الدلالة بين الأذربيين العاملين في مجال زراعة الرمان، أنهم يطلقون على البنات الأكبر أسماءً مرتبطة باسم الرمان، مثل: جولنار، جولنارا، نارهانم، نارجول. وتضم التقاليد الشعبية الشفاهية للأذربيين، العديد من المعتقدات والطقوس والتعاويد، وكذلك الأغاني والأمثال والمأثورات الشعبية المرتبطة بالرمان. وفي الطب الشعبي التقليدي، يعتبر الرمان وعصيره وسيلة فعالة لعلاج العديد من الأمراض.

منذ العصور القديمة، كانت أذربيجان واحدة من المناطق الهامة لزراعة البساتين والفواكه. ويعود تاريخ أقدم الاكتشافات الأثرية الدالة على زراعة البساتين في البلاد إلى الفترة ما بين أربعة إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد.

وهكذا، فقد تم العثور على عدد كبير من بقايا بذور العنب المحترقة في موقعي "قيرلاتيب" و"قلاجياخ" (محافظة الإسماعيلي). وخلال الحفريات التي جرت في مدينة قابالا القديمة، تم العثور على بقايا الجوز والتفاح والرمان والكمثرى والمشمش وغيرها، وكذلك بذور العنب والمشمش والزعرور (حب الشوم) والخوخ والبرقوق. في أذربيجان الحديثة، يُزرع الرمان عمليا في كل مكان. وعند النظر إلى الماضي يتضح لنا أن منطقة شيروان التاريخية تتمتع بأقدم تقاليد زراعة هذه الأشجار، حيث تتميز جويشاي بصورة خاصة بالتطور الكبير في زراعة الرمان. ففي تلك البقعة التي تتسم بالمناخ شبه الاستوائي الجاف، ويتنوع التربة في السفوح الجبلية، نشأ منذ زمن طويل مركز هام لزراعة الأصناف الفاخرة من الرمان، والتي اكتسبت في السنوات الأخيرة شهرة واسعة خارج حدود البلاد، وذلك باعتبارها واحدة من العلامات التجارية الأذربيجانية. حيث أن المذاق الرائع والرائحة الفريدة لرمان جويشاي، هو نتيجة لمزيج خاص وفريد للمناخ مع غطاء التربة المميز لتلك الأماكن فقط. فعلى مر القرون، ومن خلال الاختيار القائم على الخبرات الشعبية، تم إنتاج عدد من السلالات المحلية من الرمان في جويشاي مثل: "غوليشا"، "بلامورسال"، "ويليس"، "شاهنار"، "أكشرين"، وغيرها من الأنواع الكثيرة الأخرى.

في السنوات الأخيرة، أخذت مساحة حدائق الرمان في الاتساع بصورة منظمة، ومضت شركات الجمع والتجهيز المحلية في العمل

## عيد الرمان

يمثل الرمان رمزا للحياة والخصوبة، ومنبعا للصحة، وهو حقا ثمرة من ثمار الجنة. ويتغنى الأدب الشعبي الشفاهي الأذربيجاني بالرمان باعتباره رمزا للإخلاص في العهد، وللالتزام الصارم في كتمان الأسرار.

تجسد أزهار وأوراق وثمار الرمان الموضوعات المفضلة لزخارف السجاد الأذربيجاني، ومنمنمات العصور الوسطى،

الرمان أحد أهم المحاصيل الزراعية وأكثرها قيمة في أذربيجان. وفي العصور القديمة يُعد الرمان شجرة السلام، وهو الجد الأسطوري

لجميع الكائنات الحية، وطبقا لمعتقدات العديد من الشعوب، فهو يمنح الناس الخلود والشباب الدائم. لذلك، ففي التصورات الشعبية والتراث الشعبي لأذربيجان، مثلها في ذلك مثل عدد من الشعوب الأخرى،

### يعتبر

